مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة)

المجلد (4) العدد (14) تشرين الأول 2 201م – ذو الحجة 3 143هـ

الإعجاز التأثيري في سورة يوسف

د.صكبان عبد الله محمد

جامعة تكريت . كلية الشريعة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الخلق وانزل اليهم الكتاب والتوراة والانجيل ليتحدى به كل جبار عنيد والصلاة والسلام على خير الخلق الذي بعثه الله رحمة للعالمين وانزل عليه القران ليعجز الناس بفصاحته وبلاغته واسلوبه وتأثيره على النفوس ولنير لهم الطريق ليخرجهم من الظلمات الى النور

ومن المباحث التي انتشرت في الآونة الاخيرة دراسة تأثير النص في المتلقي فهذا التأثير هو الغاية التي يهدف اليها النص ولو قرأنا القران او سمعنا الآيات القرآنية فان كل اية او حرف يؤثر على نفوس المؤمنين ومن هذا المنطلق دخل في نفسي ان اكتب هذا البحث لعل الله ان ينفعني به وينفع المؤمنين واخذت مثلا للاعجاز التاثيري في (سورة يوسف) لما وجدت فيها من الآيات التي تؤثر في النفوس البشرية المؤمنة او من هدف السورة العام او من مضمون اياتها التي كذلك تؤثر على النفوس

وقد عرفت الاعجاز لغة واصطلاحاً وعرفت التاثيري لغة واصطلاحاً واخذت دراسة الاعجاز التاثيري في دراسة السابقين حيث كتب به بعض العلماء السابقين حيث ان ابن عباس ذكر هذا التاثير وكذلك الحسن والخطيب البغدادي والامام الغزالي وقد

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة)

المجلد (4) العدد (14) تشرين الأول 2 201م – ذو الحجة 3 143هـ

الإعجاز التأثيري في سورة يوسف

د.صكبان عبد الله محمد

جامعة تكريت . كلية الشريعة

بينت التطبيقات القرانية حول هذا الموضوع كثيرة ذكرت منها قصة الولد بن المغيره لما جاء الى لنبي (صلى الله عليه وسلم) فقرأ عليه القران فكأنه رق الى القصة .

وقصة الجن لما سمعت الذكر وقوله تعالى (لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعاً متصدعاً من خشية الله)واخذت تطبيقات الاعجاز التاثيري في قصة يوسف ومنها الاعجاز التاثيري في تكرار القصة حيث ان هذه القصة لم تتكرر في القران الا مرة واحدة واثر الحزن في قصة يوسف ، وللحزن وقعه الخاص في هذه السورة حيث ارتبط باحداثها ارتباطاً قوياً اذ تكرر الحزن فيها في ستة مواضيع حيث كان الموضع الاول البكاء في فقد الاخ وتعبيرا عن التقصير في رعاية نصيحة الاب وكشفت الاية اثر البكاء الكاذب والحزن المفتعل لاقيمة له في اثبات اية حقيقة والموضع الثاني المأساة التي تعرض لها الاب ، يفقد الاب اعز ابنائه) رافقها ان الذين تسببوا بذلك هم بنوه ايضاً فلا يستطيع ان ينتقم منهم لابنه

والموضع الثالث .كيف اجاز يوسف لنفسه ان يكلم قلب أبيه يفقد بنيامين بالحيلولة بين اخيه وابيه فيزده حزناً على حزن وكرباً على كربوالموضع الرابع عندما فقد يعقوب عليه السلام بنيامين بكى واستذكر يوسف في حين انه كان يفترض ان يستذكر بنيامين والموضع الخامس : ابيضاض العين : هذا اثر اخر على الحزن المتمثل ببياض العين عيني يعقوب عليه السلام حزناً على يوسف .والموضع السادس : ارتداد البصر قوله تعالى (فارتد بصيراً) قيل انه اريد بالوجه كله حيث عبر بالوجه عن العينين لانهما فيه وختمت البحث بخاتمة وتوصيات (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم)

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة)

المجلد (4) العدد (14) تشرين الأول 2012م – ذو الحجة 1433هـ

الإعجاز التأثيري في سورة يوسف

د.صكبان عبد الله محمد
جامعة تكريت . كلية الشريعة

مقدمة

الحمد لله الذي رفع بعض خلقه على بعض درجات، وميز بين الخبيث والطيب بالدلائل المحكمات ، وتفرد بالملك فإليه منتهى الطلبات والرغبات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الأسماء الحسنى والصفات، الناقد البصير لأخفى الخفيات، الحكم العدل، فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يخفى عنه مقدار ذلك في الأرض والسموات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالآيات البينات، والحجج النيرات، الآمر بتنزيل الناس ما يليق بهم من المنازل والمقامات، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه السادة الأنجاب الكرماء الثقات.

أما بعد :

فإن مباحث الإعجاز القرآني تتوالى وتزدهر مع تفتح أبواب معرفية جديدة ، منها الاكتشافات العلمية الحديثة ، وظهر مدارس وتيارات أدبية جديدة .

ومن المباحث الأدبية التي انتشرت في الآونة الأخيرة دراسة تأثير النص في المتلقي ، فهذا التأثير هو الغاية التي يهدف إليها النص ، وليس المقصود من حداثة المصطلح أن العرب لم يعرفوا هذا اللون من التأثير ، بل أن الحقائق تشير إلى أنهم عرفوه وخبروه ، وحرصوا على تحقيق التأثير المنشود في المتلقي .

وهذا كله في النص الأدبي العادي سواء أكان شعراً أم نثراً ، أما القرآن الكريم فتأثيره في نفوس المتلقين ليس تأثيراً عادياً ، بل هو من قبيل الإعجاز ، لذلك يمكننا أن نعدّ هذا التأثير من أنواع الإعجاز القرآني .

لذلك اخترت الكتابة في هذا الموضوع للكشف عن إعجاز القرآن الكريم في المتلقي ، وقد تتبعت الآيات القرآنية الشريفة وبينت ما لها من وقع تأثيري في المتلقي .

وهذا البحث يحاول الوقوف على الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم ممثلاً بسورة يوسف ، لذلك حمل عنوان (الإعجاز التأثيري في سورة يوسف) ، حاولت أن أبين تطبيقات الإعجاز في هذه السورة الشريفة .

واشتملت خطة البحث على هذه المقدمة ، وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول : تعريف الإعجاز التأثيري .

المبحث الثاني : تطبيقات الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : تطبيقات الإعجاز التأثيري في سورة يوسف .

وبينت في خاتمة هذا البحث أهم النتائج والوصايا .

راجياً من الله تعالى القبول ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الأول

تعريف الإعجاز التأثيري

المطلب الأول

تعريف الإعجاز في اللغة

قال ابن فارس : " العين والجيم والزاء أصلانِ صحيحان ، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف والآخر على مؤخَّر الشيء . فالأول عَجِزَ عن الشيء يعجز عَجْزاً ، فهو عاجزٌ ، أي : ضَعيف . وقولهم : إنّ العجزَ نقيضُ الحَزْم فمن هذا ؛ لأنه يَضْعُف رأيُه . ويقولون : (المرء يَعْجِز لا مَحَالة) . ويقال : أعجزَني فلانٌ ، إذا عَجِزْت عن طلبه وإدراكه . ولن يُعجز اللهَ تعالى شيء ، أي : لا يَعجِز اللهَ تعالى عنه متى شاء "(١) .

وفي القرآن : ﴿ **لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِي الأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً** ﴾(٢) ، وقال تعالى : ﴿ **وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ** ﴾(٣) .

والتَّعْجِيزُ : التَّثْبِيط(٤) .

وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء ، وهو ضد

القدرة . قال تعالى : ﴿ **أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ** ﴾(٥) .

فالإعجاز في اللغة : "هو العجز والتأخر عن فعل الشيء ، أي الإيقاع في العجز "(٦) .

المطلب الثاني

تعريف التأثيري في اللغة

التأثيري : مركب إسنادي من أَثَر الشيء ، والأَثَر بقية الشيء والجمع آثار وأُثور ، ويقال : آثَرَ كذا وكذا بكذا وكذا ، أَي : أَتْبَعه إِياه ، والأَثَر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء ، والتأْثير إِبْقاءُ الأَثَر في الشيء وأَثَّرَ في الشيء : ترك فيه أَثراً ، والآثارُ الأَعْلام(٧) .

فالتأثيري مأخوذ من الأثر ، والنتيجة ، أو المحصلة الدالة على وجود مؤثر ما ، سواء أكان المؤثر حسياً ، أم معنوياً(٨) .

المطلب الثالث

تعريف الإعجاز في الاصطلاح

الإعجاز " هو تأديته بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق "(٩)

أي أن الإعجاز يتحقق في شيئين ، هما :

ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته .

ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه ، فكأنَّ العالم كله في العجز إنساناً واحداً ، ليس له غير مدنه المحدودة بالغة ما بلغت(١٠) .

أو هو زَوالُ القُدرة على الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تَدبير والمعجزة أمرٌ خارقٌ للعادة مُقرونٌ بالتحدي سَالمٌ من المعارضة(١١).

المطلب الرابع

تعريف الإعجاز التأثيري

عرفه الدكتور مُحَمَّد عطا بقوله : " هو وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم ، أشار إليه السابقون ، ويتمثل فيما يتركه القرآن الكريم من أثر ظاهر أو باطن على سامعه أو قارئه ، ولا يستطيع هذا السامع أو القارئ مقاومته ودفعه ، ولا يقتصر ذلك على المؤمنين به "(١٢) .

أو هو " تأثير القرآن الكريم في النفس الإنسانية عندما تسمعه ، وتفاعلها معه حتى لو كانت نفساً كافرة "(١٣) .

والتعريف الأول اشمل وأعم من التعريف الثاني ، فالثاني مثلاً قصر التأثير على السماع ، في حين أن التأثير قد يكون متأتياً من القراءة لا من السماع ،والتعريفان على العموم متوافقان في المعنى ويشترطان لتحقق الإعجاز :

١. أن يكون صادراً من القرآن الكريم .

٢. أن يكون له تأثير في نفس السامع أو القارئ .

٣. أن تتفاعل النفس معه بغض النظر عن إيمانها .

والقيد الأول هو الذي يكسب هذا التأثير صفة الإعجاز ؛ لأن الأخريين يشتركان مع غير القرآن ، فهو قد يتحقق في الغناء أو في الشعر أو في الموسيقى ، أو في الخطب الحماسية ، أو في القصص ، وغيرها .

والذي يبدو لي أن هناك قيداً رابعاً لم يشر له التعريفان السابقان ، وهو لا يقل أهمية عن القيود الأخرى إن لم يكن يفوقها في الأهمية وهو التأثير المتجدد في النفس البشرية ، وهذه سمة ينفرد بها القرآن الكريم عن غيره ، فالنفس الإنسانية تتفاعل مع أغنية ما مثلاً عند سماعها لأول وهلة وربما يتكرر هذا التأثير مرات كثيرة ، ولكنه يبهت ويفقد قوته شيئاً فشيئاً على خلاف القرآن الكريم الذي يترك في كل مرة أثراً مختلفاً عن الأثر السابق ، حتى ليخيل لسامعه أنه يسمع هذا النص لأول مرة لما ينطوي عليه من معانٍ ذات إيحاءات متجددة .

وهناك قيد آخر لم يرد في التعريفين السابقين،ربما ترك لبداهته وهو أن يكون السامع واعياً لما يسمعه عارفاً بمعناه ، إذ أن التعريفين السابقان ساويا بين سماع العربي وبين سماع الأعجمي ، وهذا محال إلا أن يكون تأثيره من قبيل التأثير الموسيقي ، وربما يكون السامع عربياً لكنه لا يعي حقيقة الخطاب القرآني ولا يفهم مراميه ، وهذا ما نلاحظه في حياتنا اليومية ، إذ أن كثيراً من الناس يستهويهم سماع خطب أو دروس أو مواضع ، أو ما شابهها أكثر مما يستهويهم سماع القرآن الكريم.

ومن ناحية أخرى فالتأثير قد يكون سلبياً وقد يكون إيجابياً ، لذلك لا بدّ من تقييد هذا التأثير بكونه إيجابياً .

وعلى هذا يمكن تعريف الإعجاز التأثيري بأنه :

التأثير الإيجابي والمتجدد للقرآن الكريم في المتلقي الواعي ، وتفاعلها معه بغض النظر عن إسلامه .

المطلب الخامس

الإعجاز التأثيري في دراسات السابقين

أشار المتقدمون إلى الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم وعبروا عنه بعبارات مختلفة ، ولعل أوضحها بالمقصود قول الخطابي " في إعجاز القرآن الكريم وجه آخر ، ذهب عنه الناس ، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ في آحادهم،وذلك صنيعه في القلوب، وتأثيره في النفوس "(١٤) .

ويقول مبيناً حقيقة هذا التأثير : " فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن . منظوماً ولا منثوراً . إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه، عادت إليه مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس ومضمراتها وعقائدها الراسخة فيها، فكم من عدو للرسول . صلى الله عليه وسلم . من رجال العرب وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله، فسمعوا آيات من القرآن فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا

في دينه، وصارت عدواتهم موالاة، وكفرهم إيماناً " (١٥) .واستشهد على ذلك بعدد من الوقائع التي وردت في القرآن والسنة.

المبحث الثاني

تطبيقات الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم

كثيرة هي التطبيقات القرآنية التي تبين الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم ، ومن هذه الشواهد :

" إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رقّ له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً فيعطوا له ، فإنك أتيت محمداً لتصيب مما عنده ، قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك منكر له ، وإنك كاره له . قال : وماذا أقول فو الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا برجزه ، ولا بقصيدة ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة وإن عليه لطلاوة ، وأنه لمثمر أعلاه ؛ مغدق أسفله ؛ وأنه ليعلو ، ولا يعلى ، وأنه ليحطم ما تحته . قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال : دعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : ما هو إلا سحر يؤثر ، فعجبوا بذلك "(١٦) .

ومن التطبيقات القرآنية ما أورده الخطابي :

" ولما سمعته الجن لم تتمالك أن قالت : ﴿ **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآَنًا عَجَبًا(1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآَمَنَّا بِهِ** ﴾(١٧) ، ومصداق ما وصفناه في أمر القرآن في قوله تعالى : ﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآَنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** ﴾(١٨) ، وقوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾(١٩) ، وغير ذلك في آي ذوات عدد منه ، وذلك لمن ألقى السمع وهو شهيد ، وهو من عظيم آياته ، ودلائل معجزاته(٢٠) .

أما عبد القاهر الجرجاني فقد قال : " ومن هذا الذي يرضى من نفسه أن يزعم أن البرهان الذي بان لهم . أي للعرب . والأمر الذي بهرهم ، والهيبة التي ملأت صدورهم ، والروعة التي دخلت عليهم فأعزجتهم حتى قالوا :" إن له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر " ، إنما كان

لشيء راعهم من موقع حركاته ، ومن ترتيبه وبيان سكناته ، أو الفواصل في أواخر آياته ؟ من أين تليق هذه الصفة وهذا التشبيه بذلك "(٢١) ؟

وفي قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾(٢٢) ، قال ابن قيم الجوزية : " وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفاً على مؤثر مقتضٍ ، ومحلٍ قابلٍ ، وشرطٍ لحصول الأثر وانتفاء المانع الذي يمنع منه ، تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه ، وأدله على المراد . فقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى** ﴾ إشارة إلى ما تقدم من أول السورة إلى ها هنا، وهذا هو المؤثر ، وقوله تعالى : ﴿ **لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ** ﴾ فهذا هو المحل القابل ، والمراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا** ﴾(٢٣) ، أي : حيّ القلب ، وقوله تعالى : ﴿ **أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ** ﴾ ، أي : وجه سمعه وأصغى حاسة سمعه ، إلى ما يقال له ، وهذا شرط التأثير بالكلام ، وقوله : ﴿ **وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ ، أي شاهد القلب ، حاضراً غير غائب . قال ابن قتيبة (٢٤) : استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ، ليس بغافلٍ ولا ساهٍ ، وهو إشارة إلى

المانع من حصول التأثير ، وهو سهو القلب وغيبته عن تعقل ما يقال له ، والنظر فيه وتأمله "(٢٥) .

وما ذهبت إليه في تعريف الإعجاز التأثيري من وجوب مراعاة حال السامع ، وجدت له أصلاً عند ابن قيم الجوزية . رحمه الله تعالى . إذ بين أن المؤثر هو القرآن ، وأن محل التأثير في المتلقي هو القلب الحي ، بوجود شرط الإصغاء ، على أن ينتفي المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر ، حصل الأثر ، وهو الانتفاع بالذكر ، وهذا ما عبر عنه بقوله :

" فإن قيل : إذا كان التأثير إنما يتم بمجموع هذه الأشياء ، فما وجه دخول أداة (أو) في قوله تعالى : (أو ألقى السمع) ، والموضع موضع واو الجمع ، لا موضع (أو) التي هي لأحد الشيئين؟

قيل : هذا سؤال جيد . والجواب عنه أن يقال : خرج الكلام (بأو) باعتبار حال المخاطب المدعو ، فان من الناس من يكون حي القلب واعيه تام الفطرة ، فإذا فكر بقلبه وجال بفكره دله قلبه وعقله على صحة القرآن وأنه من الحق ، وشهد قلبه بما أخبر القرآن ، فكان ورود القرآن على قلبه نوراً على نور الفطرة ، وهذا وصف الذين قال فيهم القرآن ﴿ **وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ** ﴾(٢٦) .

وقال في حقهم : ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ** ﴾(٢٧) ، فهذا نور الفطرة على نور الوحي ، وهذا حال صاحب القلب الحيّ الواعي "(٢٨) .

ويؤكد هذا المعنى بقوله : " ومن الناس من لا يكون تام الاستعداد ، واعي القلب ، كامل الحياة ، فيحتاج إلى شاهد يميز له بين الحق والباطل ولم تبلغ حياة قلبه ونوره وزكاء فطرته مبلغ صاحب القلب الحي الواعي ، فطريق حصول هدايته ان يفرغ سمعه للكلام ، وقلبه لتأمله والتفكر فيه ، وتعقل معانيه ، فيعلم حينئذ أنه الحق"(٢٩) .

ومع أن ابن القيم يتحدث عن أثر القرآن في المسلمين ، إلا أنه اشترط الوعي في السماع ، لذلك فهذا الشرط يصبح أكثر إلزاماً مع غير المسلمين لتحقق الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم .

وهذا الإعجاز التأثيري للقرآن تنبه إليه بعض المفسرين من الصحابة ، فابن عباس . رضي الله عنهما . قال في تفسير قوله تعالى : ﴿

مَثَلُ نُورِهِ ﴾(٣٠) : " مثل هداه في قلب المؤمن " ، وقال الحسن : " مثل هذا القرآن في القلب كمشكاة "(٣١) .

ومن المعاصرين يقول الدكتور الخطيب في معرض حديثه عن الإعجاز التأثيري للقرآن : " وهذا الوجه من وجوه الإعجاز هو . فيما ترى . المعجزة القائمة في القرآن أبداً ، الحاضرة في كل حين ، وهي التي تسع الناس جميعاً ، عالمهم وجاهلهم ، عربيهم وأعجميهم ، إنسهم وجنهم " (٣٢) .

وهو يرى أن الإعجاز التأثيري " عمدة وجوه الإعجاز في القرآن ، فالروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعه ، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته هي منال إعجازه "(٣٣) .

وذهب مُحَمَّد الغزالي إلى أن وسائل تأثير القرآن : تقديم الدليل المفحم على كل شبهة . تلوين الحديث . تصريف الأمثال ، قهر برودة الألف ، تعرية النفوس ، التغلب على مشاعر الملل . يقول :" قد تجد في القرآن حقيقة مفردة ، ولكن هذه الحقيقة تظهر في ألف ثوب ، وتتوزع تحت عناوين شتى ، كما تذوق السكر في عشرات الطعوم والفواكه ، وهذا التكرار

مقصود ، وان لم تزد به الحقيقة العلمية في مفهومها. ذلك أن الغرض ليس تقرير الحقيقة فقط ،بل بناء الأفكار والمشاعر ، والتقاط مؤلفه آخر ما تختلقه اللجاجة من شبهات وتعلات،ثم الكر عليها بالحجج الدامغة،حتى تبقى النفس وليس أمامها مفر من الخضوع لمفهومها للحق والاستكانة لله.وعندي أن قدراً من إعجاز القرآن الكريم يرجع إلى هذا "(٣٤) .

ومن وسائل القرآن التأثيرية : الترغيب والترهيب ، يقول الغزالي : " والشعور بالرغبة والرهبة والرقة تعمرك وأنت تستمع إلى قصص الأولين والآخرين تروى بلسان الحق ، ثم يتبعها فيض من المواعظ والحكم، والمغازي والعبر ، تقشعر منه الجلود "(٣٥) .

وهكذا يتبين لنا أن الإعجاز التأثيري يقصد به أثره في نفوس سامعيه ، وكذلك ترويض المشاعر إزاء الحقائق الثابتة .

وهذان الأمران هما مادة البحث في هذه السورة .

المبحث الثالث

تطبيقات الإعجاز التأثيري في سورة يوسف

إن الحديث عن الإعجاز التأثيري في سورة يوسف يأخذ منحيين :

الأول . الإعجاز التأثيري في تكرار القصة .

الثاني . الإعجاز التأثيري في السورة نفسها .

المطلب الأول

الإعجاز التأثيري في تكرار القصة

قصة يوسف من أشهر القصص القرآني ، وتميزت من غيرها من القصص أنه لم يتكرر ذكرها إلا مرة واحدة ، في سورة أفردت لها .

إن الحكمة في عدم تكرارها كما يراها بعض علمائنا الأجلاء تتجلى فيما يأتي : فيها من تشبيب لنسوة بيوسف . عليه السلام . ، وتضمنها أخباراً عن حال امرأة ونسوة افتتن بأروع الناس جمالاً ، وأرفعهم منالاً ، فناسب عدم تكرار ما فيها من الإغضاء والستر عن ذلك(٣٦) .

أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة ، بخلاف غيرها من القصص؛ فإن مآلها إلى الوبال كقصة نوح وهود وقوم صالح . عليهم السلام . وغيرهم ؛ فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمات القصص . وفي عدم تكرارها إشارة إلى عجز العرب ، كأنّ النبي . صلى الله عليه وسلم . قال لهم : إن كان من تلقاء نفسي تصديره على الفصاحة فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في قصص سائر الأنبياء(٣٧) .

وأقوى ما يجاب به أن قصص الأنبياء . عليهم السلام . إنما تكررت

؛ لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم وآذوهم ، والمواقف التي يعيشها النبي تستدعي ذلك التكرير ؛ لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله . صلى الله عليه وسلم . ، فكلما كذبوا أنزلت قصةٌ منذرةٌ بحلول العذاب كما حل على المكذبين ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ **قُل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينِ** ﴾(٣٨) ، وقال أيضاً : ﴿ **أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ** ﴾(٣٩) ، وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك(٤٠).

هذا من جانب ، ومن جانب آخر فهذه القصة معروفة لدى أغلب المسلمين بتفاصيل أحداثها ، ولا تكاد تجد مسلماً لا يعرف هذه القصة ، ولكنها مع ذلك لم تفقد حلاوتها ولا أثرها في نفس السامع مع تكرار سماعها أو تلاوتها ، في حين أن أفضل القصص والروايات العالمية تأثيراً في النفوس تفقد رونقها وبريقها بعد بضع قراءات ، على خلاف هذه القصة التي ما زال إعجازها التأثيري قائماً منذ نزولها حتى اليوم ، بل وسيبقى إلى يوم يرث الله تعالى الأرض ومن عليها .

المطلب الثاني

الإعجاز التأثيري في السورة نفسها

لا يتسع البحث لتسليط الضوء على جميع وجوه التأثير في سورة يوسف وارتباطها بالإعجاز التأثيري ، لذلك سأقتصر على تبيان أثر الحزن في هذه القصة .

وللحزن وقعه الخاص في هذه السورة ، فقد ارتبط بأحداثها ارتباطاً قوياً ، إذ تكرر الحزن فيها في ستة مواضع :

الموضع الأول . قال تعالى : ﴿ **وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ** ﴾(٤١) .

هاهنا حالة بكاء تعبيراً عن الحزن بفقد الأخ ، أو تعبيراً عن التقصير في رعاية نصيحة الأب ، وتكشف الآية أن أثر البكاء الكاذب والحزن المفتعل لا قيمة له في إثبات أية حقيقة ، ولاسيما أن أخوة يوسف جاءوا بالقميص المضرّج بالدم لإثبات صحة دعواهم ، فتبين أن مجرد تقديم الثوب المضرج بالدم لم يكن كافياً في إثبات أكل الذئب ليوسف . عَلَيْهِ السَّلام . لسلامة الثوب من التمزق ،أما البكاء فلا أثر له ولا قيمة .

يقول القرطبي : " إنهم لما أرادوا أن يجعلوا الدم علامة صدقهم ، قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها ، وهي سلامة القميص من التمزيق إذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لابس القميص ويسلم القميص ، وأجمعوا على أن يعقوب . عليه السلام . استدل على كذبهم بصحة القميص ، فاستدل العلماء بهذه الآية على إعمال الأمارات في مسائل كثيرة من الفقه "(٤٢) .

الموضع الثاني . قال تعالى : ﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ﴾(٤٣) .

فهذه مأساة تعرض لها الأب بفقد أعز أبنائه ، رافقها أن الذين تسببوا بها هم بنوه أيضاً ، فلا يستطيع أن ينتقم لابنه ، ولا أن يشفي غليله من المفرطين فيه ، ولكنه واجهها محتسباً متصبراً ، وفوض أمره إلى الله تعالى فيما وصفوه من إهلاك يوسف(٤٤) .

فهي ليست مصيبة كغيرها من المصائب ، إذ يندر حصولها ، وكان تأثيرها كبيراً على يعقوب . عليها السلام . الذي آثر كتم غيضه وغضبه وحزنه وأسفه .

الموضع الثالث . قال تعالى : ﴿ **قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ** ﴾(٤٥) ، والسؤال : كيف أجاز يوسف لنفسه أن يكلم قلب أبيه بفقد بنيامين بالحيلولة بين أخيه وأبيه ، فيزيده حزناً على حزن وكرباً على كرب ؟

لقد وضع المفسرون جملة أربعة افتراضات للجواب عن هذه الأسئلة :

أحدها : يجوز أن يكون الله عز وجل أمره بذلك ابتلاء ليعقوب ليُعظم له الثواب فاتّبع أمره فيه .

الثاني : يجوز أن يكون أراد بذلك أن ينبه يعقوب على حال يوسف.

الثالث : لتضاعف المسرة ليعقوب برجوع ولديه عليه .

والرابع : ليقدم سرور أخيه بالاجتماع معه قبل إخوته لميله إليه(٤٦)

وقيل : إن الحزن كان قد غلب على يعقوب غلبة لا يؤثر فيها فقد أخيه بنيامين كل التأثير ، لذلك قال : ﴿ **يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ** ﴾(٤٧) .

الموضع الرابع . قوله تعالى : ﴿ **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ** ﴾(٤٨) عندما فقد يعقوب . عليه السلام . بنيامين بكى واستذكر يوسف ، في حين أنه كان يفترض فيه أن يستذكر بنيامين ؟

والجواب عن هذا أنه إنما تأسف على يوسف مع أن الحادث مصيبة أخيه ؛ لأن رزأه كان قاعدة الإرزاء عنده ، وأن تقادم عهده أخذاً بمجاميع قلبه لا ينساه ولا يزول عن فكره أبداً ، وكما قيل :

ولم تُنْسِني أوْفَى المُصيبات بعده
ولكنّ نَكْءَ القَرْح بالقَرْح أوجَعُ(٤٩)

ولا يرد أن هذا مناف لمنصب النبوة ، إذ يقتضي ذلك معرفة الله تعالى ، ومن عرفه سبحانه أحبه ، ومن أحبه لم يتفرغ قلبه لحب ما سواه لما قيل : إن هذه محبة طبيعية ولا تأبى الاجتماع مع حبه تعالى(٥٠) .

وقال الإمام الرزاي : " إن مثل هذه المحبة الشديدة تزيل عن القلب الخواطر ، ويكون صاحبها كثير الرجوع إليه تعالى كثير الدعاء والتضرع ،

فيصير ذلك سبباً لكمال الاستغراق ، وقيل : لأنه . عليه السلام . كان واثقاً بحياتهما ، عالماً بمكانهما ، طامعاً بإيابهما ، وأما يوسف فلم يكن في شأنه ما يحرك سلسلة رجائه سوى رحمة الله تعالى وفضله "(٥١) .

وهذا من قبيل الافتراضات كما هو معلوم ، ولكن يبقى الجواب الراجح أن تأثير المصيبة الأولى ظل قائماً في نفس يعقوب ، وأنه تجدد مع المصيبة الثانية ، وهذا أمر فطري نلحظه في سلوك البشر ، فإذ رأى مصيبة غيره استذكر مصيبته فثارت شجونه وأطلق لها العنان ، حتى ليخيل للرائي أنه قد تفاعل مع مصيبة غيره ، ولكنه في حقيقة الحال يبكي مصيبة نفسه .

الموضع الخامس . ابيضاض العينين :

هذا أثر آخر للحزن المتمثل ببياض عيني يعقوب حزناً على يوسف ﴿ **وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾(٥٢) ، أي : بسببه ، وهو في الحقيقة سبب للبكاء ، والبكاء سبب لابيضاض عينيه ، فإن العبرة إذا كثرت محقت سواد العين وقلبته إلى بياض كدر ، فأقيم سبب السبب مقامه لظهوره ، والابيضاض قيل : إنه كناية عن العمى فيكون قد ذهب بصره . عليه السلام . بالكلية(٥٣) .

الموضع السادس . ارتداد البصر :

قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾(٥٤) .

قوله تعالى: (فارتد بصيراً) ، قيل: إنه أريد بالوجه كله، وقد جرت العادة أنه متى وجد الإنسان شيئاً يعتقد فيه البركة مسح به وجهه ، قيل : عبر بالوجه عن العينين لأنهما فيه ، وقيل : عبر بالكل عن البعض(٥٥) .

والظاهر أن عوده . عليه السلام . بصيراً بإلقاء القميص على وجهه ليس إلا من باب خرق العادة ، وليس الخارق بدعاً في هذه القصة ، قيل : إن ذاك لما أنه . عليه السلام . انتعش حتى قوى قلبه وحرارته الغريزية ، فأوصل نوره إلى الدماغ وأداه إلى البصر(٥٦) .

إن الحزن في هذه السورة ارتبط حصوله بحالات تأثيرية غير معتادة بعضها من خوارق العادات :

إن البكاء والأدلة الكاذبة لا قيمة لها في إثبات الحقائق ، وهذا من الدروس الإثباتية التي كشفتها السورة وأصبحت قاعدة إنسانية معمول بها وأي خرق لها كأن يُعدّ البكاء دليلاً على الصدق قد يضيع حقوق الآخرين،

وكذا الأدلة الكاذبة .

إن العقوبات جعلت للحدّ من الجرائم ، ولإذهاب غيض ذوي المقتول أو المجني عليه ، وهذا ما لا يمكن تحققه في هذه القصة ؛ لأن ذوي المجني عليه هم الجناة ، وهم أقرب الناس إليه .

إن الصبر على المصيبة والأمل بعودة الغائب قد يمتد إلى سنين ، ولكن مشاعر الحزن والألم تبقى كامنة فمتى وجد لها متنفس ظهرت بأقوى ما تكون .

إن بعض المصائب قد تكون مفتاحاً للفرج ، وكما قيل : كلما اشتدت الأزمة انفرجت .

إن الأمل والثقة والتفاؤل خصائص إيمانية لا يتحلى بها كل إنسان إلا من أنعم الله تعالى عليه بها .

إن أضرار الحزن بوصفه شعور نفسي اعتباري قد تتعدى إلى تحقيق الضرر المادي ، وهذا ما صرنا نعرفه من أثر الأمراض أو الانفعالات النفسية في البدن مثل مرض السكري ، وارتفاع ضغط الدم ، والقرحة ، وغيرها ، فليس بالمستغرب ابيضاض عيني يعقوب . عليه السلام . حزناً على يوسف .

إن المصيبة تتجدد بالمصائب اللاحقة ، كالجراح الملتئمة التي ينكأها جرح جديد .

مثلما يكون الحزن سبباً في إلحاق الضرر ، فالفرح يكون سبباً لعلاج الأضرار التي ألحقها الحزن بالنفس وبالبدن .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، وسلام على المرسلين ، وصلواته على أوسطهم قائد الغر المحجلين مُحَمَّد سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر وعلى آله وأصحابه ، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم إن أصبت فأعني ، وإن أخطأت فاغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

بعد هذه الجولة الموجزة يمكن إجمال أهم **النتائج** بما يأتي :

١. إن الإعجاز التأثيري هو التأثير الإيجابي والمتجدد للقرآن الكريم في المتلقي الواعي ، وتفاعلها معه بغض النظر عن إسلامه .
٢. إن الإعجاز التأثيري يتحقق بتقديم الدليل المفحم على كل شبهة ، وتصريف الأمثال ، قهر برودة الألف ، تعرية النفوس ، التغلب على مشاعر الملل .
٣. في سورة يوسف تحقق الإعجاز التأثيري في تكرار القصة ، وتحقق أيضاً في مضمون السورة .
٤. بالنظر لسعة الموضوع فقد اخترت الحزن في القصة مثالاً على دراسة الإعجاز التأثيري في السورة .
٥. ظهر من البحث :

أ - إن البكاء والأدلة الكاذبة لا قيمة لها في إثبات الحقائق ، وهذا من الدروس الإثباتية التي كشفتها السورة وأصبحت قاعدة إنسانية معمول بها وأي خرق لها كأن يُعدّ البكاء دليلاً على الصدق قد يضيع حقوق الآخرين، وكذا الأدلة الكاذبة .

ب - إن العقوبات جعلت للحدّ من الجرائم ، ولإذهاب غيض ذوي المقتول أو المجني عليه ، وهذا ما لا يمكن تحققه في هذه القصة لأن ذوي المجني عليه هم الجناة ، وهم أقرب الناس إليه .

ت - إن الصبر على المصيبة والأمل بعودة الغائب قد يمتد إلى سنين ولكن مشاعر الحزن والألم تبقى كامنة فمتى وجد لها متنفس ظهرت بأقوى ما تكون .

ث - إن بعض المصائب قد تكون مفتاحاً للفرج ، وكما قيل : كلما اشتدت الأزمة انفرجت .

ج - إن الأمل والثقة والتفاؤل خصائص إيمانية لا يتحلى بها كل إنسان إلا من أنعم الله تعالى عليه بها .

ح - إن أضرار الحزن بوصفه شعور نفسي اعتباري قد تتعدى إلى تحقيق الضرر المادي ، وهذا ما صرنا نعرفه من أثر الأمراض أو الانفعالات النفسية في البدن مثل مرض السكري، وارتفاع

ضغط الدم ، والقرحة ، وغيرها ، فليس بالمستغرب ابيضاض عيني يعقوب . عليه السلام . حزناً على يوسف .

خ - إن المصيبة تتجدد بالمصائب اللاحقة ، كالجراح الملتئمة التي ينكأها جرح جديد .

د - مثلما يكون الحزن سبباً في إلحاق الضرر ، فالفرح يكون سبباً لعلاج الأضرار التي ألحقها الحزن بالنفس وبالبدن .

أما أهم **التوصيات** التي توصل إليها هذا البحث :

١. إن سورة يوسف تصلح لدراسات موسعة تتناول الإعجاز التأثيري فيها .

٢. إن الدراسات المتعلقة بالإعجاز التأثيري ما زالت في طورها الأولي وهي تصلح لمزيد من البحث سواء على صعيد تكوير فكرة الإعجاز التأثيري نفسها ، أو تناول الإعجاز التأثيري في سور قرآنية أخرى .

سائلاً الله تعالى أن يمنّ علينا بالهداية والسداد ، إنه سميع مجيب الدعاء . وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم .

Summary of search miracle in Surat Yusuf AltathreIn the name of God the MercifulPraise

D. Sakban Abdullah Mohammed

be to Allah who created the universe and come down to them the book, the Torah and the Gospels to challenge every froward,

prayer and peace on the best of creation, which the mission of mercy to the worlds and sent down to him the Koran to the people can not eloquence, and his eloquence and style and its effects on Alphus and the yoke of the way for them to take them out of the darkness into the lightThe detective that has spread in recent study of the impact of the text in the receiver, this effect is the purpose for which it aims, even if the text read or heard the Koran Koranic verses, each state or character affect the hearts of the faithful From this point of income to myself to write this research may benefit me that God by and to benefit the believers and took an example of Ejaz Altathre in (Surat Yusuf) for any of the verses that affect the human souls of believers or the goal of Sura year or the content of the mandates which also affect the soulsMiracles have been known language idiomatically and knew Altathre language idiomatically and took study Altathre miracle, in a study where he wrote the former by some earlier scholars as Ibn Abbas said this influence as well as Hassan and al-Khatib al-Baghdadi and Imam al-GhazaliApplications have shown Quran on the subject of many of them reported the story of the boy to the marauding Ben came to the Prophet (peace be upon him) recited the Koran as if it slavery to the story.The story of Gin When I heard the male and the verse (if sent down this Quran on a mountain, I saw it humble itself and cleave asunder for fear of Allah)And took applications Altathre miracle in the story of Joseph and Miracles Altathre them to repeat the story as this story is not repeated in the Qur'an only onceAnd the impact of grief in the story of Joseph, and the sadness and signed by the private

---

sectors in this Surah has been associated with Bahaddatha strongly linked to repeat as the sadness in the six topicsWhere he was crying in the first place was the brother and an expression of failure in the care of the advice of the Father and the verse revealed after the false tears and sadness induced no value to him to prove any factAnd position the second tragedy suffered by the Father, dearest father loses his sons) who accompanied her that caused his sons, so they also can not retaliate against them for his sonAnd the third position. How Joseph passed himself to speak to the heart of his father loses his brother Benjamin and preventing the grief over his father Vyazdh grief and distress to distressAnd the fourth position when he lost Jacob, peace be upon him, and Benjamin wept recalled Joseph while he was supposed to recall BenjaminFifth place: leukemia eye: this grief after another goal Bouapad eye eyes Jacob peace be upon him grief over Joseph.And position VI: bounce sight verse (reversing Seer) was said to be where I want to face all over the face for the eyes because theyIn conclusion, a conclusion and recommendations of the research (and peace be upon our master Muhammad and his family and him)

الهوامش

١ –معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، (ت 395 هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا تاريخ : مادة (عجز) 232/2 .

٢ –سورة الجن : من الآية 12 .

٣ –سورة العنكبوت : من الآية 22 ، سورة الشورى : من الآية 31 .

٤ -ينظر معاني القرآن الكريم . لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس . (ت 338هـ) . تحقيق : محمد علي الصابوني جامعة أم القرى . مكة المكرمة . ط1 ، 1409هـ : 393/5 ؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت 393هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1407 هـ . 1987م: مادة (عجز) 884/3

٥ -سورة المائدة : من الآية 31 . وينظر : المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم بن حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، (ت 502هـ) ، أعده للنشر وأشرف على الطبع : د . محمد أحمد خلف الله ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1970م : 484 .

٦ -الظاهرة القرآنية ، لمالك بن نبي ، (ت 1393هـ . 1973م) ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، تقديم : محمود شاكر ، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، دار الفكر ، دمشق ، 1402هـ 60 .

٧ -ينظر : لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت 711هـ) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1968م : مادة (أثر) 5/4 .

٨ -ينظر : المفردات : 279.

٩ -التوقيف على مهمات التعاريف . لمحمد عبد الرؤوف المناوي . (ت 1031هـ) . تحقيق : د . محمد رضوان الداية . الطبعة الأولى . دار الفكر المعاصر . دمشق ، ودار الفكر للطباعة والنشر . . بيروت . 1410هـ : 75 .

١٠ – ينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، لمصطفى صادق الرافعي . ضبطه وصححه وحقق أصوله : محمد سعيد العريان . الطبعة الرابعة . مطبقة الاستقامة . 1359 هـ . 1940م : 139 .

١١ – ينظر : التعريفات . لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف . (ت 816هـ) . تحقيق : إبراهيم الأبياري . الطبعة الأولى . دار الكتاب العربي .

بيروت . 1405هـ : 282 . شرح جلال الدين الدواني على العقائد العضدية . الطبعة الأولى . دار الطباعة العامرة . 1317هـ : 276/2 .

١٢ – الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم . دراسة تاريخية وتطبيقية من القرآن والسيرة النبوية ، د.محمد عطا احمد يوسف . مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية . العدد السادس والثلاثون . ديسمبر 1998م : 7 .

١٣ – الإعجاز العلمي في الإسلام ، محمد كامل عبد الصمد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 2 ، 1993م : 36 .

١٤ – ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني (ت 384هـ) ، والخطابي (ت 388هـ) ، وعبدالقاهر الجرجاني (ت 471هـ) في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ، حققها وعلق عليها:محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام ،دار المعارف، مصر ، 1968م : 70 .

١٥ – المصدر نفسه : 70 .

١٦ – المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبدالله الحافظ محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، (ت 405هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1411هـ . 1990م : 550/2 رقم (3872) ،وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه . قال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تفسير الطبري) ، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري ، (ت 310هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، مصر ، ط1 ، 1420 هـ . 2000م : 29/ 156. البحر المحيط ، لأبي عبدالله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي ، الشهير بابن حيان وبأبي حيان ، (ت 754هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1329هـ : 8/ 373 ، الدر المنثور ، لعبدالرحمن بن الكمال جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت 911هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، 1993م : 7/ 330

١٧ – سورة الجن : الآيتان 1 . 2 .

---

١٨ – سورة الحشر : من الآية 21 .

١٩ – سورة الزمر : الآية 23 .

٢٠ – ينظر : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : 70 . 71 .

٢١ – المصدر نفسه : 108.

٢٢ – سورة ق : الآية 37 .

٢٣ – سورة يس : الآيتان 69 . 70 .

٢٤ – تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (ت 276هـ) ، تحقيق : أحمد صقر ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، 1329 هـ : 419 .

٢٥ – الفوائد ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية) ، (ت 751هـ) ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1393 هـ . 1973م : 15 . 18 .

٢٦ – سورة سبأ : من الآية 6 .

٢٧ – سورة النور : من الآية 35 .

٢٨ – الفوائد : 18 .

٢٩ – المصدر نفسه : 18 .

٣٠ – سورة النور : من الآية 35 .

٣١ – جامع البيان : 179/19.

٣٢ – الإعجاز في دراسات السابقين ، لعبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1974م : 68 .

٣٣ – المصدر نفسه : 68 .

٣٤ – نظرات في القرآن، لمحمد الغزالي ،دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، بلا تاريخ : 123 .

٣٥ – المصدر نفسه : 127 . 129 .

٣٦ – ينظر : صفوة التفاسير ، لمحمد علي الصابوني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، 1421 هـ . 2001م : 52 .

---

٣٧ – ينظر : صفوة التفاسير : 52 .

٣٨ – سورة الأنفال : الآية 38 .

٣٩ – سورة الأنعام : الآية 6 .

٤٠ – الإتقان في علوم القرآن ، لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، (ت 911هـ) شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط 3 ، 1951م : 185/2 .

٤١ – سورة يوسف : الآيات 16 . 18 .

٤٢ – الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي ، (ت 671 هـ) ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، ط2 ، 1372 هـ : 150/9 .

٤٣ – سورة يوسف : من الآية 18 .

٤٤ – ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ(تفسير البيضاوي) ، لأبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي ، (ت 685هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، 1416هـ . 1996م : 279/3 .

٤٥ – سورة يوسف : الآيتان 78 . 79 .

٤٦ – ينظر : النكت والعيون ، المعروف بـ(تفسير الماوردي) ، لأبي الحسن علي بن حبيب البصري ، (ت 450 هـ) ، تحقيق : خضر محمد خضر ، مطابع مقهوي ، الكويت ، ط1 ، 1402هـ . 1982م : 55/3 .

٤٧ – ينظر : أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعافري الاشبيلي المعروف بـ(ابن العربي) ، (ت 543هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، سنة 1974م : 85/5 .

٤٨ – سورة يوسف : الآيتان 84 . 85 .

---

٤٩ – البيت لهشام بن عقبة أخي ذي الرمة . الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين تأليف : أبو بكر سعد (ت 380 هـ) ، وأبو عثمان محمد (ت 390 هـ) ابنا هاشم بن وعلة الخالدي اشتهرا بالخالديين ، تحقيق : محمد يوسف ، مصر ، 1958م : 309 .

٥٠ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمود بن عبدالله الآلوسي البغدادي ، (1270هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بلا تاريخ : 39/13 .

٥١ – مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكبير) ، وبـ(تفسير الرازي) ، لأبي عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي ، (ت 606هـ) ، المطبعة البهية المصرية ، مصر ، ط3 ، بلا تاريخ : 198/18 .

٥٢ – سورة يوسف : الآية 84 .

٥٣ – ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، (ت 538هـ) ، طبعة جديدة حققها وخرج أحاديثها وعلق عليها على نسخة خطية : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1421 هـ. 2001م : 2 / 490 ، وعناية القاضي وكفاية الراضي ، المعروف بحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، (ت 1069هـ) ، مطبعة بولاق ، مصر ، 1283هـ : 5 / 201

٥٤ – سورة يوسف : الآية 96 .

٥٥ – ينظر مفاتيح الغيب : 213/18 ، وأنوار التنزيل : 496/1 ، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، (ت 982هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بلا تاريخ : 305/4 .

٥٦ – ينظر : حاشية الشهاب : 206/5 .

المصادر والمراجع

١. الإتقان فِي علوم الْقُرْآن ، لأبي الْفَضْل عبدالرحمن بن أَبِي بَكْرٍ بن مُحَمَّد السيوطي ، (ت 911هـ) شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط3 ، 1951م .

٢. أَحْكَام الْقُرْآن ، لأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد بن عبدالله بن أَحْمَد المَعَافري الإِشْبِيْلي المعروف بـ(ابن العَرَبِيّ) ، (ت 543هـ) ، تحقيق : علي مُحَمَّد البجاوي ، مطبعة عيسى البِابي الحَلَبي بمصر ، سنة 1974م .

٣. إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ إلى مزايا الْقُرْآن الكريم . لأبي السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي ، (ت 982هـ) ، دار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ ، بَيْرُوْت ، بلا تاريخ .

٤. الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين تأليف : أَبُو بَكْرٍ سعد (ت 380 هـ) ، وأبو عثمان مُحَمَّد (ت 390 هـ) ابنا هاشم بن وعلة الخالدي اشتهرا بالخالديين ، تحقيق : مُحَمَّد يوسف ، مصر ، 1958م .

٥. الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم . دراسة تاريخية وتطبيقية منَ القرآن وَالسيرة النبوية ، المصدر: د.محمد عطا احمد يوسف . مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية . العدد السادس والثلاثون . ديسمبر 1998م .

٦. الإعجاز العلمي في الإسلام ، مُحَمَّد كامل عبد الصمد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 2 ، 1993م .

٧. إعجاز الْقُرْآن والبلاغة النبوية ، لمصطفى صادق الرافعي . ضبطه وصححه وحقق أُصُوله : مُحَمَّد سعيد العريان . الطَبْعَة الرابعة . مطبقة الاستقامة . 1359 هـ . 1940م .

٨. الإعجاز في دراسات السابقين ، لعبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1974م .

٩. أَنْوَار التَّنْزِيل وأسرار التأويل المعروف بـ(تَفْسِيْر البَيُضَاوي) ، لأبي سعيد ناصر الدِّين عبدالله بن عُمَر بن مُحَمَّد الشِّيُرَازي البَيْضَاوِي الشَّافِعِيّ ، (ت 685هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، 1416هـ . 1996م .

١٠. الْبَحْر الْمُحِيط ، لأبي عبدالله أثِيْر الدِّين مُحَمَّد بن يوسُف بن علي بن يوسُف بن حَيَّان الأَنْدَلُسِي ، الشهير بابن حَيَّان وبأَبي حَيَّان ، (ت 754هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1329هـ .

١١. التَّعْرِيفات . لأبي الْحَسَن علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ، (ت 816هـ) . تَحْقِيق : إبْرَاهِيم الأبياري . الطَبْعَة الأُولَى . دَار الكِتَاب العَرَبِيّ . بَيْرُوْت . 1405هـ .

١٢. تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (ت 276هـ) ، تحقيق : أحمد صقر ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، 1329 هـ .

١٣. التوقيف عَلَى مهمات التعاريف . لمُحَمَّد عَبْد الرؤوف المناوي . (ت 1031هـ) . تَحْقِيق : د . مُحَمَّد رضوان الداية . الطَبْعَة الأُولَى . دَار الفكر المعاصر . دمشق ، ودَار الفكر للطباعة والنشر . . بَيْرُوْت . 1410هـ .

١٤. ثلاث رسائل فِي إعجاز الْقُرْآن ، للرماني (ت 384هـ) ، والخطابي (ت 388هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) فِي الدراسات الْقُرْآنيَّة والنقد

الأدبي ، حققها وعلق عليها : مُحَمَّد خلف الله ، ومُحَمَّد زغلول سَلاَم ، دار المعارف ، مصر ، 1968م

١٥. جَامِع الْبَيَان عن تأويل آي الْقُرْآن المعروف بـ(تَفْسِيْر الطَّبَري) ، لأبي جعفر مُحَمَّد بن جَرِير بن يزَيْد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطَّبَري ، (ت 310هـ) ، تحقيق : محمود مُحَمَّد شاكر وأحمد مُحَمَّد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، مصر ، ط1 ، 1420 هـ 2000م .

١٦. الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، لأبي عبدالله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أَبِي بَكْرٍ بن فَرْح الأنصاري الخَزْرَجي القُرْطُبي ، (ت 671 هـ) ، تحقيق : أَحْمَد عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، ط2 ، 1372 هـ.

١٧. الدُّرّ المَنْثُور ، لعبدالرحمن بن الكمال جلال الدِّين عبدالرحمن بن أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطي ، (ت 911هـ) ،دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوْت ، 1993م .

١٨. رُوح المَعَانِي فِي تَفْسِيْر الْقُرْآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الثَّنَاء شِهاب الدِّين السيد محمود بن عبدالله الآلُوسي البَغْدَادي ، (1270هـ) ، دار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ ، بَيْرُوْت ، بلا تاريخ

١٩. شَرْح جلال الدِّين الدَّوَانِي عَلَى العقائد العضدية . الطَبْعَة الأُولَى . دَار الطباعة العامرة . 1317هـ .

٢٠. الصِّحَاح تَاج اللُّغَة وصحاح العَرَبِيّة ، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ) ، تحقيق : أَحْمَد عَبْد الغَفُوْر عطا ، الطَبْعَة الثانية ، دَار العلم للملايين ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ، 1407 هـ. 1987م .

٢١. صفوة التفاسير ، لمحمد علي الصابوني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،

بيروت . لبنان ، 1421 هـ . 2001م .

٢٢. الظاهرة الْقُرْآنِيَّة ، لمالك بن نبي ، (ت 1393هـ . 1973م) ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، تقديم : محمود شاكر ، الاتحاد الإِسْلامِيّ العالمي للمنظمات الطلابية ، دار الفكر ، دمشق ، 1402هـ .

٢٣. عناية القاضي وكفاية الراضي ، المعروف بحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، (ت 1069هـ) ، مطبعة بولاق ، مصر ، 1283هـ

٢٤. الْفَوَائِد ، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية) ، (ت 751هـ) ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بَيْرُوْت ، 1393 هـ . 1973م .

٢٥. الكَشَّاف عن حقائق التَّنْزِيل وعُيُون الأقاويل فِي وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عُمَر الزَّمَخْشرِي الخُوَارِزْمي ، (ت 538هـ) ، طبعة جديدة حققها وخرّج أحاديثها وعلق عليها على نسخة خطية : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1421 هـ . 2001م .

٢٦. لِسَان العَرَب ، لأبي الْفَضْل جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت 711هـ) ، دار صادر ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ط1 ، 1968م .

٢٧. الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ ، لأبي عبدالله الحافظ مُحَمَّد بن عبدالله الحاكم النَّيْسَابوري ، (ت 405هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بَيْرُوْت ، ط1 ، 1411هـ . 1990م .

٢٨. مَعَانِي الْقُرْآن الكريم . لأبي جعفر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إسماعيل المرادي النحاس

. (ت 338هـ) . تَحْقِيق : مُحَمَّد علي الصابوني . الطَبْعَة الأُولَى . جامعة أم القرى . مكة المرمة . 1409هـ .

٢٩. مُعْجَم مَقَايِيس اللُّغَة ، لأبي الْحَسَن أَحْمَد بن فارس بن زكريا ، (ت 395 هـ) ، تحقيق : عَبْد السلام هارون ، دَار الكتب العلمية بَيْرُوْت ، بلا تاريخ : مادة (عجز) .

٣٠. مَفَاتِيح الْغَيْب المعروف بـ(التَفْسِيْر الكَبِيْر) وبـ(تَفْسِيْر الرازي) لأبي عبدالله فَخْر الدِّين مُحَمَّد بن عُمَر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشَّافِعِيّ الْمَذْهَب الرَّازي ، (ت 606هـ) ، المطبعة البَهِيَّة المصرية ، مصر ، ط 3 ، بلا تاريخ .

٣١. المُفْرَدَات فِي غَرِيب الْقُرْآن ، لأبي القاسم بن حسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني ، (ت 502هـ) ، أعده للنشر وأشرف عَلَى الطبع : د . مُحَمَّد أَحْمَد خلف الله ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1970م .

٣٢. نظرات في القرآن، لمُحَمَّد الغزالي ، دار الكتب الحديثة، القاهرة بلا تاريخ .

٣٣. النُّكَت وَالعُيُون ، المعروف بـ(تفسير الماوردي) ، لأبي الحسن علي بن حبيب البصري ، (ت 450 هـ) ، تحقيق : خضر مُحَمَّد خضر ، مطابع مقهوي ، الكويت ، ط1 ، 1402هـ . 1982م .